

## الفصل الرابع :

نماذج من نصوص متناصة



نستعرض بعض النماج الشعرية ، نستجلي منها (التناص) :  
القصيدة الأولى:

## رسالة في ليلة التنفيد هاشم الرفاعي

أبتاه ماذا قد يخطُّ بناي  
هذا الكتابُ إليك مِنْ زَنَازِنَةٍ  
لَمْ تَبَقْ إِلَّا لَيْلَةٌ أَحْيَا بِهَا  
سَمَّمْتُ يَا أبتاه لستُ أشكُ في  
الليلُ مِنْ حَوَلي هُدوءٌ قَاتِلٌ  
وَيَهْدِينِي أَلْمِي فَأَنْشُدُ رَاحَتِي  
وَالنَّفْسُ بَيْنَ جَوَانِحِي شَفَافَةٌ  
قَدْ عِشْتُ أَوْ مِنْ بِالْإِلَهِ وَلَمْ أُذِقْ  
وَالصَّمْتُ يَقْطَعُهُ رَنِينُ سَلَسِلِ  
مَا بَيْنَ آوِنَةٍ تُمُرُّ وَأَخْتِهَا  
مِنْ كَوَّةٍ بِالْبَابِ يَرْقُبُ صَيْدَهُ  
أَنَا لَا أُحْسُ بِأَيِّ حِقْدٍ نَحْوَهُ  
هُوَ طَيِّبُ الْأَخْلَاقِ مِثْلَكَ يَا أَبِي  
لَكِنَّهُ إِنْ نَامَ عَنِّي لَحْظَةً

والجبلُ والجِلاذُ ينتظراني  
مَقْرورَةٌ صَخْرِيَّةُ الجُدْرَانِ  
وَأحسُّ أَنْ ظلامَها أَكْفاني  
هذا وَتَحْمِلُ بَعْدَها جُثماني  
والذكرياتُ تَمورُ في وَجْداني  
في بَضْعِ آياتِ مِنَ القُرْآنِ  
دَبَّ الحُوعُ بِها فَهَزَّ كَيانِي  
إِلَّا أَحيراً لَذَّةَ الإِيمانِ  
عَبَّثتُ بِهِنَّ أَصابعُ السَّجَّانِ  
يرنو إلى عَمَلِي شَيطانِ  
وَيَعُودُ في أَمْنٍ إلى الدُّورَانِ  
ماذا جَنَى قَتَمَته أَضْغاني؟  
لم يَئِدْ في ظَمَأٍ إلى العُدْرانِ  
ذاقَ العَيْالَ مَرارةَ الحِترَمانِ

لو كان مثلي شاعراً لرتاني  
 يوماً وذكر صورتي فبكاني  
 معنى الحياة غليظة القضبان  
 في الثائرين على الأسي اليقظان  
 ما في قلوب الناس من غليان  
 كتموا وكان الموت في إعلاني  
 بالثورة الحمقاء قد أغراني؟  
 مثل الجموع أسير في إذعاني؟  
 غلب الأسي بالعت في الكتمان؟  
 ما نار في جنتي من نيران  
 سيكف في غدي عن الخفان  
 موتي ولن يودي به قرباني  
 شاة إذا أجتت من القطعان  
 بشريتي وتمور بعد ثوان  
 أسمى من التصفيق للطغيان  
 ستظل تعمر أفقهم بدخان  
 قسامت صبح يتقيه الجاني  
 ودّم الشهيد هنا سيلتقيان

فلربما وهو المرّوغ سحنة  
 أو عاد من يدري إلى أولاده  
 وعلى الجدار الصلب نافذة بها  
 قد طالما شارفتها متأملاً  
 فأرى وجوما كالضباب مصوراً  
 نفس الشعور لدى الجميع وإن هُموا  
 ويدور همس في الجوانح ما الذي  
 أو لم يكن خيراً لنفسي أن أرى  
 ما ضرتي لو قد سكت وكلما  
 هذا دمي سيسيل يجري مطلقاً  
 وفوادي الموار في نبضاته  
 والظلم باق لن يحطم قيده  
 ويسير ركب البغي ليس يضره  
 هذا حديث النفس حين تشف عن  
 وتقول لي إن الحياة لغاية  
 أنفاسك الحرى وإن هي أجمدت  
 وقروح جسمك وهو تحت سياطهم  
 دمع السجين هناك في أغلاله

حَتَّى إِذَا مَا أُفْعِمْتَ بِهِمَا الرُّبَا  
 وَمَنْ الْعَوَاصِفِ مَا يَكُونُ هُبُوبَهَا  
 إِنَّ أَحْتِدَامَ النَّارِ فِي جَوْفِ الثَّرَى  
 وَتَابِعُ الْقَطْرَاتِ يَنْزِلُ بَعْدَهُ  
 فَيَمْوِجُ بِقَتْلِعِ الطُّغَاةِ مُزْمَجِرًا  
 أَنَا لَسْتُ أَذْرِي هَلْ سَتَذَكَّرُ قِصَّتِي  
 أَمْ أَنَّنِي سَأَكُونُ فِي تَارِيخِنَا  
 كُلُّ الَّذِي أَذْرِيهِ أَنْ تَجْرُعِي  
 لَوْ لَمْ أَكُنْ فِي ثَوْرَتِي مُتَطَلِّبًا  
 أَهْوَى الْحَيَاةِ كَرِيمَةً لَا قَيْدَ لَا  
 فَإِذَا سَقَطْتُ سَقَطْتُ أَحْمِلُ عِزِّي  
 أَبْتَاهُ إِنْ طَلَعَ الصَّبَاحُ عَلَى الدُّنَى  
 وَاسْتَقْبَلُ الْعُصْفُورُ بَيْنَ غُصُونِهِ  
 وَسَمِعَتْ أَنْعَامَ التَّفَاوِلِ ثَرَّةً  
 وَأَتَى يَدْقُ- كَمَا تَعَوَّدَ- بَابَنَا  
 وَأَكُونُ بَعْدَ هُنَيْهَةِ مُتَأَرْجِحًا  
 لِيَكُنْ عَزَاؤُكَ أَنْ هَذَا الْجَبَلَ مَا  
 نَسَحُوهُ فِي بَلَدٍ يَشْعُ حَضَارَةٌ

لَمْ يَيْتَقَ غَيْرُ تَمَرُّدِ الْفَيْضَانِ  
 بَعْدَ الْهُدُوءِ وَرَاحَةِ الرُّبَانِ  
 أَمْرٌ يُثِيرُ حَفِيظَةَ الْبُرْكَانِ  
 سَيْلٌ يَلِيهِ تَدْفِقُ الطُّوفَانِ  
 أَقْوَى مِنَ الْجَبَرُوتِ وَالسُّلْطَانِ  
 أَمْ سَوْفَ يَعْرُوهَا دُجَى التَّسْيَانِ؟  
 مُتَأَمِّرًا أَمْ هَادِمِ الْأَوْثَانِ؟  
 كَأَسِّ الْمَذَلَّةِ لَيْسَ فِي إِمْكَانِي  
 غَيْرَ الضَّيَاءِ لِأَمَّتِي لِكِفَايِي  
 إِرْهَابَ لَا أَسْتِخْفَافَ بِالْإِنْسَانِ  
 يَغْلِي دَمَ الْأَحْرَارِ فِي شِيرْيَانِي  
 وَأَضَاءُ نُورِ الشَّمْسِ كُلِّ مَكَانِ  
 يَوْمًا جَدِيدًا مُشْرِقَ الْأَلْوَانِ  
 تَجْرِي عَلَى فَمِ بَائِعِ الْأَلْبَانِ  
 سَيَدُقُّ بَابَ السَّجْنِ جَلَادَانِ  
 فِي الْجَبَلِ مَشْدُودًا إِلَى الْعِيدَانِ  
 صَنَعْتُهُ فِي هَذَا الرُّبُوعِ يَدَانِ  
 وَتُضَاءُ مِنْهُ مَشَاعِلُ الْعِرْفَانِ

بَلَدِي الْحَرِيحِ عَلَى يَدِ الْأَعْوَانِ  
 فِي زَحْمَةِ الْأَلَامِ وَالْأَشْجَانِ  
 قَدْ سَبَقَ نَحْوَ الْمَوْتِ غَيْرَ مُدَانِ  
 قَدْ قُلْتَهَا لِي عَنْ هَوَى الْأَوْطَانِ  
 تَبْكِي شَبَاباً ضَاعَ فِي الرَّيْعَانِ  
 أَلَمَّا تُوَارِيهِ عَنِ الْجِرَانِ  
 لَا أَتْبَغِي مِنْهَا سِوَى الْعُفْرَانِ  
 وَمَقَالِهَا فِي رَحْمَةِ وَحْنَانِ  
 لَمْ يَبْقَ لِي جَلْدٌ عَلَى الْأَحْزَانِ  
 بِنْتِ الْحَلَالِ وَدَعَكَ مِنْ عِضْيَانِ  
 يَا حُسْنَ آمَالٍ لَهَا وَأَمَانِ  
 سَتَبَيْتُ بَعْدِي أُمَّ بِأَيِّ جِنَانِ  
 بَعْضُ الَّذِي يَجْرِي بِفِكْرِ عَانِ  
 بَيْدِ الْجُمُوعِ شَرِيعَةُ الْقُرْصَانِ  
 مَنْ كَانَ فِي بَلَدِي حَلِيفَ هَوَانِ  
 قُدْسِيَّةِ الْأَحْكَامِ وَالْمِيزَانِ

أَوْ هَكَذَا زَعَمُوا وَجِيءَ بِهِ إِلَى  
 أَنَا لَا أُرِيدُكَ أَنْ تَعِيشَ مُحَطَّمًا  
 إِنْ ابْتَكِ الْمَصْفُودَ فِي أَغْلَالِهِ  
 فَادْكُرْ حِكَايَاتِ بَيَّامِ الصَّبَا  
 وَإِذَا سَمِعْتَ نَشِيحَ أُمِّي فِي الدُّجَى  
 وَتُكَنَّمُ الْحَسْرَاتِ فِي أَعْمَاقِهَا  
 فَاطْلُبْ إِلَيْهَا الصَّفْحَ عَنِّي إِنِّي  
 مَا زَالَ فِي سَمْعِي رَنِينُ حَدِيثِهَا  
 أَبْتِي: إِنِّي قَدْ غَدَوْتُ عَلِيلَةً  
 فَادِقْ فُؤَادِي فَرَحَةً بِالْبَحْثِ عَنُ  
 كَانَتْ لَهَا أُمْنِيَّةٌ رِيَاءَةً  
 وَالْآنَ لَا أُدْرِي بِأَيِّ جَوَانِحِ  
 هَذَا الَّذِي سَطَّرْتَهُ لَكَ يَا أَبِي  
 لَكِنْ إِذَا انْتَصَرَ الضُّبَّاءُ وَمُزَّقَتْ  
 فَلَسَوْفَ يَذْكُرُنِي وَيُكْبِرُ هِمَّتِي  
 وَإِلَى لِقَاءِ نَحْتِ ظِلِّ عَدَالَةٍ

\*\*\*\*\*

## رسالة من المعتقل سميح القاسم

"ليس لديّ ورق ولا قلم.  
لكنني... من شدّة الحرّ، من البق..  
ومن مرارة الألم يا أصدقائي لم أنم.  
فقلت ماذا لو تسامرت مع الأشعار  
وزارني من كوة الزنزانة السوداء لا تستخفوا...  
زارني وطواط وراح في نشاط يقبل الجدران في زنزاني السوداء.  
وقلت يا الجريء في الزوّار .  
حدّث!.. أما لديك عن عالمنا أخبار؟!  
فإنني يا سيدي، من مدّة لم أقرأ الصحف هنا.  
لم أسمع الأخبار.  
حدّث عن الدنيا، عن الأهل، عن الأحباب لكنه بلا جواب!  
صفّق بالأجنحة السوداء عبر كوّتي ...  
وطار!  
وصحت: يا الغريب في الزوار.

مهلاً!

ألا تحمل أنبائي إلى الأصحاب؟ ..

\*\*\*

من شدة الحر من البق من الألم يا أصدقائي لم أتم

و الحارس المسكين،

ما زال وراء الباب ما زال..

في رتابة يُنقل القدم

مثلي لم ينم كأنه مثلي، محكوم بلا أسباب!

أسندت ظهري للجدار ... مهدماً

و غصت ... في دوامة بلا قرآر

والتهبت في جهتي الأفكار..

\*\*\*

أماه! كم يجزني أنك من أجلي في ليل من العذاب

تبكين في صمت متى يعود من شغلهم إخوتي الأحباب،

وتعجزين عن تناول الطعام ومقعدي خال..

فلا ضحكٌ ...

ولا كلام.

أماه! كم يؤلمني!

أنك تجشهن بالبكاء إذا أتى يسألكم عني الأصحاب .

لكنني.. أو من يا أماء!

أو من أن روعة الحياة تولد في معتقلي،  
أو من أن زائري الأخير.. لن يكون خفّاش ليل.. مُدْلِجاً بلا عيون.

لا بد... أن يزورني النهار

وينحني السجان في انبهار ويرتمي ...

ويرتمي معتقلي مهدماً... لهيبه النهار.!!

هاتان قصيدتان بينهما تناص نلمحه فيما يلي :

١- قصيدة هاشم الرفاعي المولود عام ١٩٣٥ ، يتحدث فيها عن

أحاسيسه في ليلة الحكم عليه بالإعدام .

٢- وقصيدة سميح القاسم المولود عام ١٩٢٩ يتحدث أيضا عن

أحاسيسه من داخل الاعتقال .

٣- كثير من أبيات هاشم الرفاعي يتشابه مع ما كتب سميح

القاسم مثل :

● يقول هاشم الرفاعي مصورا وحشة السجن الذي أُرِد فيه وحيدا :

هذا الكتابُ إليك مِنْ زَنْزَانَةٍ      مَقْرُورَةٍ صَخْرِيَّةِ الْجُدْرَانِ  
لَمْ تَبْقَ إِلَّا لَيْلَةٌ أَحْيَا بِهَا      وَأَحْسُ أَنْ ظَلَامَهَا أَكْفَانِي

ويقول سميح في المضمون نفسه مصورا كآبة السجن وما فيه  
من وحشة وألم ،

فقلت ماذا لو تسامرت مع الأشعار  
وزارني من كوة الزنانة السوداء لا تستخفوا...  
زارني وطواط وراح في نشاط يقبل الجدران في زناتي السوداء.  
وقلت يا الجريء في الزوار .  
حدثت .. أما لديك عن عالمنا أخبار؟!  
فإنني يا سيدي، من مدة لم أقرأ الصحف هنا.  
لم أسمع الأخبار.

● يقول هاشم الرفاعي مصورا حارس السجن ومشاعرة نحوه ، وأنه  
إنسان مثله ، لكنه ينفذ ما يلقي إليه من أوامر وتعليمات ،

والصمت يقطعهُ رنينُ سلاسلِ  
عَبَّثَتْ بِهِنَّ أَصَابِعُ السَّجَّانِ  
ما بَيْنَ آوِنَةٍ تَمُرُّ وأختها  
يرنو إلى عَمَلِي شَيْطَانِ  
مِنْ كُوَّةِ بِالْبَابِ يَرْقُبُ صَيْدَهُ  
وَيَعُودُ فِي أَمْنٍ إِلَى الدُّورَانِ  
أنا لا أَحْسُ بِأَيِّ حِقْدٍ نَحْوَهُ  
مَآذَا جَنَى فَتَمَسَّهُ أَضْغَانِ؟  
هُوَ طَيِّبُ الْأَخْلَاقِ مِثْلَكَ يَا أَبِي  
لم يَتَّذِرْ فِي ظَمَأٍ إِلَى العُدْوَانِ  
لَكِنَّهُ إِنْ نَامَ عَنِّي لَحِظَةٌ  
ذَاقَ العَيْالَ مَرَارَةَ الحِزْمَانِ  
فَلرَّيْمًا وَهُوَ المُرُوعُ سَحْنَةٌ  
لو كان مِثْلِي شاعراً لَرَّيْمَانِ  
أَوْ عَادَ مَنْ يَدْرِي إِلَى أولادِهِ  
يَوْمًا وَذَكَرَ صُورَتِي فَبَكَانِي

وفي المعنى نفسه يقول سميح القاسم ،

و الحارس المسكين،

ما زال وراء الباب ما زال..

في رتابة يُنقل القدم

مثلي لم ينم كأنه مثلي، محكوم بلا أسباب!

أسندت ظهري للحدّار ... مهدماً

و غصت ... في دوامة بلا قرّار

والتهبت في جبهتي الأفكار..

● ومن بين جدران السجن يتحدث هاشم إلى أمه مبيناً مشاعرها وكيف

سقيبت في بعد ابنها المسجون عنهما ،

وَإِذَا سَمَعْتَ نَشِيجَ أُمِّي فِي الدُّجَى      تَبْكِي شَبَاباً ضَاعَ فِي الرَّيْعَانِ  
وَتُكْتَمُ الحَسْرَاتِ فِي أَعْمَاقِهَا      أَلَمَّا تُوَارِيهِ عَنِ الجِرَانِ  
فَاطْلُبْ إِلَيْهَا الصَّفْحَ عَنِّي إِنَّنِي      لَا أَبْتَغِي مِنْهَا سِوَى العُفْرَانِ  
مَازَالَ فِي سَمْعِي رَنِينَ حَدِيثِهَا      وَمَقَالِهَا فِي رَحْمَةِ وَحْنَانِ  
أَبْنِي: إِنَّنِي قَدْ غَدَوْتُ عَلِيلَةً      لَمْ يَبْقَ لِي جَلْدٌ عَلَى الأَحْزَانِ  
فَأَذِقْ فُؤَادِي فَرَحَةً بِالبَحْثِ عَن      بِنْتِ الحَلَالِ وَدَعَكَ مِنْ عِصْيَانِ  
كَانَتْ لَهَا أَمْنِيَةٌ رِيَاءَةٌ      يَا حُسْنَ آمَالِ لَهَا وَأَمَانِ  
وَالآنَ لَا أَذْرِي بِأَيِّ جَوَانِحِ      سَتَيْتُ بَعْدِي أُمَ بِأَيِّ جِنَانِ

وفي الإطار نفسه يبين سميح القاسم مشاعر أمه الوالدة حين  
يسأل عنه الصحاب وهو هناك قيد السجن والاعتقال :

أماه! كم يؤلمني!

أنتك تجشهن بالبكاء إذا أتى يسألكم عني الأصحاب .

لكنني.. أو من يا أماه!

أو من أن روعة الحياة تولد في معتقلي،

\*\*\*\*\*

هكذا يبدو التناص والتأثر بين كل من الشعارين واضحا ملموسا  
في المضمون والفكر الجزئية ، مع اختلاف الصياغة ، فقصيدة الرفاعي  
عمودية بينما قصيدة سميح من شعر التفعيلة .

وهذان نموذجان آخران :

## النص الأول

### فتح عمورية أبو تمام

السيف أصدق أنباء من الكتب  
بيض الصفائح لا سود الصحائف في  
والعلم في شهب الأرماع لامعة  
أين الرواية بل أين النجوم وما  
تخرصاً وأكاذيباً ملفقة  
عجائباً زعموا الأيام مجفلة  
وخوفوا الناس من دهياء مظلمة  
وصيروا الأبراج العليا مرتبة  
يقضون بالأمر عنها وهي غافلة  
لو بنيت قط أمراً قبل موقعه  
فتح الفتوح تعالى أن يحيط به  
فتح تفتح أبواب السماء له  
يا يوم وقعة عمورية انصرفت  
أبقيت جد بني الإسلام في صعدي

في حده الحد بين الجدد واللعب  
متوئهن جلاء الشك والريب  
بين الخميسين لا في السبعة الشهب  
صاغوه من زحرف فيها ومن كذب  
ليست ينبع إذا عدت ولا غرب  
عنهن في صفر الأصفار أو رجب  
إذا بدا الكوكب الغربي ذو الذنب  
ما كان منقلباً أو غير منقلب  
ما دار في فلك وفي قطب  
لم تحف ما حل بالأوثان والصلب  
نظم من الشعر أو نثر من الخطب  
وتبرز الأرض في أثواها القشب  
عنك المنى حفلاً متسولة الحلب  
والمشركين ودار الشرك في صعب

أتتهم الكربة السوداء سادراً  
جرى لها الفأل برحاً يوم أنقرة  
بسنة السيف، والحناء من دمه  
لقد تركت أمير المؤمنين بما  
غادرت فيها بهيم الليل وهو ضحى  
حتى كأن جلايب الدجى رغبت  
ضوءً من النار والظلماء عاكفةً  
لو يعلم الكفر كم من أعصرٍ كمنت  
تدبير معصمٍ بالله منتقمٍ  
ومطعم النصر لم تكهم أسنته  
لم يغز قوماً ولم ينهد إلى بلدٍ  
لو لم يقدر جحفاً يوم الوغى لغدا  
رمى بك الله برحيتها فهدمها  
حتى تركت عمود الشرك منقراً  
إن الأسود، أسود الغاب همها  
ولى وقد أجم الخطي منطقته  
يارب حوباء لما اجثت دابرهم

منها وكان اسمها فراجة الكرب  
إذ غودرت وحشة الساحات والرحب  
لا سنة الدين والإسلام مختضب  
للنار يوماً ذليل الصخر والخشب  
يشله وسطها صبحٌ من اللهب  
عن لوئها وكأن الشمس لم تغب  
وظلمةٌ من دخانٍ في ضحى شحب  
له العواقب بين السمر والقضب  
لله مرتقبٍ في الله مرتغب  
يوماً ولا حجت عن روح محتجب  
إلا تقدمه جيشٌ من الرعب  
من نفسه وحدها في جحفلٍ لجب  
ولو رمى بك غير الله لم يصب  
ولم تعرج على الأوتاد والطنب  
يوم الكريهة في المسلوب لا السلب  
بسكتةٍ تحتها الأحشاء في صخب  
طابت ولو ضمخت بالمسك لم تطب

خليفة الله جازى الله سعيك عن  
بصرت بالراحة الكبرى فلم ترها  
إن كان بين صروف الدهر من رحم  
فبين أيامك اللاتي نصرت بها  
أبقت بني الأصفر الممرض كاسمهم  
جرثومة الدين والإسلام والحسب  
تنال إلا على جسرٍ من التعب  
موصولة أو ذمامٍ غير منقضب  
ويين أيام بدرٍ أقرب النسب  
صفر الوجوه وجلت أوجه العرب  
وانظر إلى البردوني الشاعر اليمني في عصرنا الحديث وكيف  
تناص مع المتنبي في قصيدته التي قالها في فتح عمورية قديما ؟ ، وكيف  
كان سيف المتنبي ، وكيف صور السيف في عصرنا الحاضر ؟ ، وكيف  
كان العرب قديما ، وكيف صار حالهم اليوم ؟

ما أصدق السيف  
عبد الله البردوني

ما أصدقَ السَّيْفَ! إنْ لَمْ يُنْضِهِ الكَذِبُ  
وَأَكْذَبَ السَّيْفَ! إنْ لَمْ يَصْدُقِ العَضْبُ

بيضُ الصَّفَائِحِ أهدى حينَ تَحْمِلُهَا  
أيدٍ إِذَا غَلَبَتْ يعلو بها الغلبُ

وأقبحُ النَّصْرِ.. نَصْرُ الأَقْوِيَاءِ بِلا  
فهمٍ. سِوَى فهمِ كَمِ بَاعُوا وَكَمِ كَسَبُوا

أذهى مِنَ الجَهْلِ عِلْمٌ يَطْمَئِنُّ إِلى  
أَنْصَافِ نَاسٍ طَعُوا بِالعِلْمِ وَاعْتَصَبُوا

قَالُوا: هُمُ البَشَرُ الأَرْقى وَمَا أَكَلُوا  
شَيْئاً.. كَمَا أَكَلُوا الإِنْسَانَ أَوْ شَرِبُوا

مَاذَا جَرَى.. يَا أَبَا تَمَامٍ تَسْأَلِنِى؟  
عَفْواً سَأرُوي.. وَلَا تَسْأَلُ.. وَمَا السَّبَبُ

يَذْمَى السُّؤَالَ حَيَاءً حِينَ نَسَأَلُهُ  
كَيْفَ احْتَفَتَ بِالْعِدَى «حَيْفًا» أَوْ «التَّقَبُّ»

مَنْ ذَا يُلَبِّي؟ أَمَا إِصْرَارُ مُعْتَصِمٍ؟  
كَلًّا وَأَخْزَى مِنْ «الْأَفْشِينَ» مَا صُلِبُوا

الْيَوْمَ عَادَتِ عُلُوجُ «الرُّومِ» فَاتِحَةَ  
وَمَوْطِنِ الْعَرَبِ الْمَسْلُوبِ وَالسَّلْبِ

مَاذَا فَعَلْنَا؟ غَضِبْنَا كَالرِّجَالِ وَلَمْ  
نَصُدِّقْ وَقَدْ صَدَقَ التَّنْجِيمُ وَالْكُتُبُ

وَقَاتَلَتْ دُونَنا الْأَبْوَاقُ صَامِدَةً  
أَمَا الرِّجَالُ فَمَاتُوا... ثُمَّ أَوْ هَرَبُوا

حُكَّامَنَا إِنْ تَصَدَّقُوا لِلْجَمَى افْتَحَمُوا  
وَإِنْ تَصَدَّقُوا لَهُ الْمُسْتَعْمِرُ انْسَحَبُوا

هُمْ يَفْرُشُونَ لِحَيْشِ الْعَزْوِ أَعْيُنَهُمْ  
وَيَدْعُونَ وَثُوبًا قَبْلَ أَنْ يَثْبُتُوا

الْحَاكِمُونَ وَ«وَاشْتُنُّنَ» حُكُومَتُهُمْ  
وَاللَّامِعُونَ .. وَمَا شَعَّوْا وَلَا غَرَّبُوا

الْقَاتِلُونَ نُبُوغَ الشَّعْبِ تَرْضِيَةً  
لِلْمُعْتَدِينَ وَمَا أَجَدَّتْهُمْ الْقُرْبُ

لَهُمْ شُمُوخُ «الْمُتَشَّى» ظَاهِرًا وَلَهُمْ  
هَوَىٰ إِلَىٰ «بَابِكَ الْخَزْمِيِّ» يُنْتَسَبُ

مَاذَا تَرَىٰ يَا «أَبَا تَمَّامٍ» هَلْ كَذَبْتَ  
أَحْسَابُنَا؟ أَوْ تَنَاسَىٰ عِرْقَهُ الذَّهَبُ؟

عُرُوبَةُ الْيَوْمِ أَخْرَىٰ لَا يَنْسُمُ عَلَيَّ  
وَجُودِهَا اسْمٌ وَلَا لَوْنٌ وَلَا لَقَبٌ

تَسْعُونَ أَلْفًا «لِعُمُورِيَّةَ» اتَّقَدُوا  
وَاللْمُنْحَمِ قَالُوا: إِنَّ الشُّهُبُ

قِيلَ: انْتَظَرِ قِطَافِ الْكَرِّمِ مَا انْتَظَرُوا  
لُضْجِ الْعِنَاقِيدِ لَكِنْ قَبْلَهَا التَّهْبُّوَا

وَالْيَوْمَ تَسْعُونَ مَلِيونًا وَمَا بَلَّغُوا  
نُضْجًا وَقَدْ عَصِرَ الزَّيْتُونُ وَالْعَيْبُ

تَسَى الرَّؤُوسُ الْعَوَالِي نَارَ نَخْوَتِهَا  
إِذَا امْتَطَاهَا إِلَى أَسْيَادِهِ الذَّنْبُ

«حَبِيبُ» وَافَيْتُ مِنْ صَنْعَاءَ يَحْمِلُنِي  
نَسْرٌ وَخَلْفَ ضُلُوعِي يَلْهَثُ الْعَرَبُ

مَاذَا أَحَدْتُ عَنْ صَنْعَاءَ يَا أَيَّتِي ؟  
مَلِيحَةٌ عَاشِقَاهَا : السَّلُّ وَالْجَرَبُ

مَاتَتْ بِصُنْدُوقِ «وَضَّاحِ» بِالْأَمْنِ  
وَلَمْ يَمُتْ فِي حَشَاهَا الْعِشْقُ وَالطَّرَبُ

كَانَتْ تُرَاقِبُ صُبْحَ الْبَغْتِ فَاتَّبَعَتْ  
فِي الْحُلْمِ ثُمَّ ارْتَمَتْ تَغْفُو وَتَرْتَقِبُ

لَكِنَّهَا رُغْمٌ يُخْلِي الْعَيْثُ مَا بَرِحَتْ  
حُبْلَى وَفِي بَطْنِهَا «فَقْطَانُ» أَوْ «كَرَبُ»

وَفِي أَسَى مُقَلَّتِيهَا يَغْتَلِي يَمَنْ  
ثَانٍ كَحُلْمِ الصَّبَا... يَنَآى وَيَقْتَرِبُ

«حَبِيبُ» تَسْأَلُ عَن حَالِي وَكَيْفَ أَنَا؟  
شُبَابَةٌ فِي شِفَاهِ الرِّيحِ تَتَّحِبُّ

كَأَنَّ بِلَادُكَ «رِحْلًا»، ظَهَرَ «نَاجِيَةٌ»  
أَمَّا بِلَادِي فَالَا ظَهَرُوا وَلَا غَبُّ

أَرَعَيْتَ كُلَّ حَدِيدٍ لَحْمَ رَاحِلَةٍ  
كَأَنَّ رَعْنَهُ وَمَاءَ الرُّوضِ يَنْسَكِبُ

وَرُحْتَ مِنْ سَفَرٍ مُضْنٍ إِلَى سَفَرٍ  
أَضَى لِأَنَّ طَرِيقَ الرَّاحَةِ التَّعَبُ

لَكِنْ أَنَا رَاحِلٌ فِي غَيْرِ مَا سَفَرٍ ...  
رَحَلِي دَمِي وَطَرِيقِي الْجَمْرُ وَالْحَطْبُ  
إِذَا امْتَطَيْتَ رِكَابًا لِلنُّوَى فَأَنَا  
فِي دَاحِلِي ... أَمْتَطِي نَارِي وَأَغْتَرِبُ

قَبْرِي وَمَأْسَاةُ مِيْلَادِي عَلَى كَتِفِي  
وَحَوْلِي الْعَدْمُ الْمَنْفُوحُ وَالصَّخَبُ

«حَيْبُ» هَذَا صَدَاكَ الْيَوْمَ أَنْشُدُهُ  
لَكِنْ لِمَاذَا تَرَى وَجْهِي وَتَكْتَسِبُ؟

مَاذَا؟ أَتَعَجَبُ مِنْ شَيْبِي عَلَى صَعْرِي؟  
إِنِّي وُلِدْتُ عَجُوزاً .. كَيْفَ تَعْتَجِبُ؟

وَالْيَوْمَ أَذْوِي وَطَيْشُ الْفَنِّ يَعْرِفُنِي  
وَالْأَرْبَعُونَ عَلَى خَدِّي تَلْتَهَبُ

كَذَا إِذَا ائْبِضَ ائِنَاعُ الْحَيَاةِ عَلَى  
وَجْهِ الْأَدِيبِ أَضَاءَ الْفِكْرِ وَالْأَدَبِ

\*\*\*\*\*

وَأَنْتَ مَنْ شَيْبَتْ قَبْلَ الْأَرْبَعِينَ عَلَى  
نَارِ «الْحَمَاسَةِ» تَجْلُوهَا وَتَتَجِبُ  
وَتَحْتَدِي كُلَّ لِصٍّ مُتْرَفٍ هَبَّةً  
وَأَنْتَ تُعْطِيهِ شِعْراً فَوْقَ مَا يَهْبُ

شَرَّقَتْ غَرَبْتَ مِنْ «وَال» إِلَى «مَلِكٍ»  
يَحُكُّكَ الْفَقْرُ ... أَوْ يَفْتَادُكَ الطَّلَبُ

طَوَّقَتْ حَتَّى وَصَلَتْ «الموصلِ» انْطَفَأَتْ  
فِيكَ الْأَمَانِي وَلَمْ يَشْبَعْ لَهَا أَرْبُ

لَكِنَّ مَوْتَ الْمَجِيدِ الْفَذُّ يَبْدَاهُ  
وِلَادَةَ مِنْ صِيَاهَا تَرْضَعُ الْحَقَبُ

\*\*\*\*\*

«حَبِيبُ» مَا زَالَ فِي عَيْنَيْكَ أَسْئَلَةٌ  
تَبْدُو... وَتَنْسَى حِكَايَاهَا فَتَسْقُبُ

وَمَا تَزَالُ بِحَلْقِي أَلْفُ مُبَكِّبَةٍ  
مِنْ رُهْبَةِ الْبُوحِ تَسْتَحْيِي وَتَضْطَرِبُ

يَكْفِيكَ أَنْ عِدَانَا أَهْدُرُ وَاذَمْنَا  
وَتَحْنُ مِنْ دَمِنَا نَحْسُو وَتَحْلِبُ  
سَحَائِبُ الْعَزْوِ تَشْوِينَا وَتَحْجِبُنَا  
يَوْمًا سَتَحْبِلُ مِنْ إِرْعَادِنَا السُّحْبُ؟

أَلَا تَرَى يَا أَبَا تَمَّامٍ بَارِقَنَا  
إِنَّ السَّمَاءَ تُرْجَى حِينَ تُحْتَجَبُ

وهذا تناص بين شاعرين من العصر الحديث ، كلاهما يتناول  
المجد العربي الدائر في الأندلس ، كلاهما يتسلل إلى الحديث عنه من  
خلال وصف لفتاة عربية أندلسية :  
تعال معي نتأمل النصين :-

# غرناطة

نزار قباني

في مدخل الحمراء كان لقاؤنا  
ما أطيب اللقيا بلا ميعاد  
عينان سوداوان في جحريهما  
تنوالد الأبعاد من أبعاد  
هل أنت إسبانية؟ ساءلتها  
قالت: وفي غرناطة ميلادي  
غرناطة؟ وصحت قرون سبعة  
في تينك العينين.. بعد رقاد  
وأمية راياتها مرفوعة  
وجيادها موصولة بجياد  
ما أغرب التاريخ كيف أعادي  
لحفيدة سمراء من أحفادي  
وجه دمشق رأيت خلاله  
أجفان بلقيس وجيد سعاد  
ورأيت منزلنا القلم وحجرة

كانت بها أمي تمد وسادي  
والياسمينه رصعت بنجومها  
والبركة الذهبية الإنشاد  
ودمشق، أين تكون؟ قلت ترينها  
في شعرك المنساب .. هـر سواد  
في وجهك العربي، في الثغر الذي  
ما زال محتزناً شمس بلادي  
في طيب "جنات العريف" ومائها  
في الفل، في الريحان، في الكباد  
سارت معي .. والشعر يلهث خلفها  
كسنا بل تركت بغير حصاد  
يتألق القصر الطويل بجيدها  
مثل الشموع بليلة الميلاد ..  
ومشيت مثل الطفل خلف دليلتي  
وورائي التاريخ كوم رماد  
الزخرفات .. أكاد أسمع نبضها  
والزركشات على السقوف تنادي  
قالت: هنا "الحمراء" زهو جدودنا

فاقرأ على جدراهما أجدادي  
أجداهما؟ ومسحت جرحاً نازفاً  
ومسحت جرحاً ثانياً بفؤادي  
يا ليت وارثي الجميلة أدركت  
أن الذين عنتهم أجدادي  
عانقت فيها عندما ودعتها  
رجلاً يسمى "طارق بن زياد"

نامل نص نزار؁ ثم تامل هذا النص؁

## وثبت تستقرب النجم مجالا.. عمر أبو ريشة

وقد قالها على لسان الفتاة الإسبانية التي تعتز بأصلها العربي ولم

تكن تعرف جنسيّة من تحدّت :

يقول :

وثبت تستقرب النجم مجالا

وتهدات تسحب الذيل اختيالا

وحيالي غادة تلعب في

شعرها المائج غنجا ودلالا

طلعة ربا وشيء باهر

أجمال جل ان يسمى جمالا

فتبسمت لها فابتسمت

وأجالت في الحاظا كسالى

وتجاذبنا الأحاديث فما

انخفضت حسا ولا سفت خيالا

كل حرف زل عن مرشفها

نشر الطيب يمينا وشمالا

قلت يا حسناء من أنت

ومن أي درح أفرع الغصن وطالا

فرنت شاعرة احسبها  
فوق انساب البرايا تتعالى  
وأجابت أنا من أندلس  
جنة الدنيا سهولا وجبالا  
وجدودي المح الدمى على  
ذكرهم يطوي جناحيه جلالات  
بوركت صحراؤهم كم زخرت  
بالمروءات رياحا ورمالا  
حملوا الشرق سناء وسنى  
وتخطوا ملعب الغرب نضالا  
فما المجد على آثارهم  
وتخطى بعدما زالوا الزوالا  
هؤلاء الصيد قومي فانتسب  
إن نجد أكرم من قومي رجالات  
أطرق الطرف و غامت أعيني  
برؤاها وتجاهلت السؤالا  
وهذه نصوص متناصة في الرثاء ، كل شاعر يصف زوجته ،  
ويصور مشاعره نحوها وما تركته من فراغ مؤثر في حياته .

## النص الأول: لولاً الحياء جريراً

لولاً الحياء لهاجني استتبار  
ولزرت قبرك والحبيب يزار  
ولقد نظرت، وما تمتع نظيرة  
في اللحد، حيث تمكّن المحفّار  
فجزاك ربك في عشيرك رحمة  
وسقى صدّاك مجلجل مدرار  
ولمت قلبي، اذ علّتي كيرة  
وذوو التمام من بنيك صفار  
أرعى النجوم وقد مضت غورية  
عصب النجوم كأنهن صوار  
نعم القرين وكنت علق مضنة  
وأرى بنعف بليّة الأحجار

عمرت مكرمة المساك وفارقت  
ما مسها صلف ولا إقتار

فسقى صدى جدث ببرقة ضاحك  
هزم، أجش، وديممة مدرار

متراكب، زجل يضيء وميضه  
كالبلق تحت بطوننا الأمهار

كانت مكرمة العشير ولم يكن  
يخشى غوائل أم حرزة جار

ولقد أراك كسيت أجمل منظر  
ومع الجمال سكينه ووقار

والروح طيبة إذا استقبلتها  
والعرض لا دنس ولا حوار

وإذا سریت رأیت نارك نورت

وجها أغر يزينه الإسفار

صلى الملائكة الذين تخيروا

والصالحون عليك والأبرار

وعليك من صلوات ربك كلما

نصب الحجيج ملبدين وغاروا

يا نظرة لك يوم هاجت عيرة

من أم حرزة بالنميرة دار

تحيي الروامس ربعها فتحده

بعد البلى، وتميته الأمطار

وكان منزلة لها بجلاجل،

وحى الزبور، تحده الأجار

لا تكثرن إذا جعلت تلومني،  
لا يذهبن بحلمك الإكثار

كان الخليط هم الخليط فأصبحوا  
متبدلين، وبالديار ديار

لا يلبث القرناء أن يتفرقوا  
ليل يكر عليهم ونهار

كانت إذا حجر الخليل فراشها  
حزن الحديث وعفت الأسرار

## القصيدة الثانية دالية محمود سامي البارودي

في رثاء زوجته يعبر بها الشاعر عن معاناة مؤلمة وقد قال  
قصيدته بعد أن بلغه وهو منقاه في سيلان (سرنديب) نبأ وفاة  
زوجته (عديلة بنت أحمد يَكْنُ باشا) في مصر وكانت السلطات  
الإنجليزية قد نفته إلى هذه الجزيرة مع أحمد عرابي وأربعة من قادة  
الثورة العرابية بعد إخفاقها في شهر صفر من عام ألفٍ وثلاث مائة من  
الهجرة (1882) وتوفيت زوجته بعد سنةٍ من نفيه.

ريـب المنون قدحت أي زناد

وأطرت أي شعله بفؤاد

أوهنت عزمي وهو حلة فيلق

و حطمت عودي و هو رمح طراد

لم أدري هل خطب الم بساحتي؟

فأناخ أم سهم أصاب سواد

أبليتني الحسرات حتى لم يكد

جسمي يلوح لأعين العواد

لا لوعتي تدع الفؤاد و لا يدي  
تقوى على رد الحبيب الغادي  
يا موت فيم فجعتني بحليلة؟؟  
كانت خلاصة عدتي و عتادي  
لو كنت لم ترحم ضناني لبعدها  
أفلا رحمت من الأسى أولادي؟!  
أفردتكم فلم ينمن توجعا  
قرحى العيون روادف الأكياد  
ألقين بر عقودهن وصغن من  
بر الدموع قلائد الأجياد  
بكين من ألم الفراق حفية  
كانت لمن كثيرة الإسعاد  
فخذودهن من الدموع ندية  
وقلوبهن من الهموم سواد  
أسليلة القمرين أي فجيعة؟؟  
حلت لفقدك بين هذا النادي  
لو كان هذا الموت يقبل فدية  
للنفس عنك لكنك أول فاد

لكنما الأقدار ليس بناجع  
فيها سوى التسليم و الإخلاق  
هيئات بعدك أن تقر جوانحي  
أسفا لبعذك أو يلين مهناد  
ولهي عليك مصاحب لمسيرتي  
والدمع فيك ملازم لو ساد  
فإذا ابتغيت فأنت أول ذكرتي  
وإذا أويت فأنت آخر زاد  
تعس امرئ نسي المعاد و ما درى  
أن المنون إليه بالمرصاد  
فاستهد يا محمود ربك و التمس  
منه المعونة فهو نعم الهاد  
واسأله مغفرة لمن حل الثرى  
بالأمس فهو يجيب كل مناد  
هي مهجة ودعت يوم زياها  
نفسى و عشيت في حيرة و بعاد  
تالله ما جفت دموعي بعدما  
ذهب الردى بك يا ابنة الأجداد

لا تحسبني ملت عنك مع الهوى

هيهات ما ترك الوفاء بعادي

قد كدت أقضي حسرة لو لم أكن

متوقعا لقياك يوم معادي

فعليك من قلبي التحية كلما

ناحت مطوقة على الأعواد

الآلة الأولى

عبد الرحمن صدقي

كان لي في أخريات الـ	عُنْـرِـيـتُ فَعَدْمَتُهُ
سنواتٍ أربعمِئَةٍ؟ أم	كانَ ذَا حُلْمًا حَلْمُهُ؟!
ليتَه طال، ولو طال	لَ، لِمَا كُنْتُ سَعَمْتُه
زوجتي صُنوي، ومالي	غَيْرُهَا صُنُو عَلْمُهُ
هي لم تنقم على نَفْسِ	صَبِي، وَلَا شَيْءٍ نَقَمْتُهُ
هَمُّهَا هَمِّي، فلا	تَعَزِّمُ إِلَّا مَا عَزَمْتُهُ
هَمُّنا الدرسُ، وما	تَفْهَمُهُ مِنْهُ فَهَمُّهُ
نظمتُ بالعطف والتَّفَنُّ	كَبِيرِ عَيْشِي وَنَظْمَتُهُ
وارتضينا من لقانا	عِوَضًا عَمَّا حُرِمْتُهُ
برهةً، وانتبه الدهنُ	رُ، فَعَفَى مَا رَسِمْتُهُ
أترى الرضوان	ذَنْبًا أَلْمَتُهُ وَأَلْمَتُهُ؟
أحراماً أن سَعِدْنَا؟	أم خِيَالٌ مَا زَعَمْتُهُ؟
كلُّ ما أعرف أنني	كانَ لي بَيْتٌ عَدْمَتُهُ!

وهذه قصائد في رثاء الممالك الزائلة ، نتأملها جميعا لنرى ما فيها  
من تناص ،

النص الأول :

## رثاء الأندلس المفقود أبو البقاء الرندي

لكل شيء إذا ما تم نقصان

فلا يُغبر بطيب العيش إنسان

هي الأمور كما شاهدتها دول

من سره زمن ساءته أزمان

وهذه الدار لا تبقي على أحد

ولا يدوم على حال لها شان

أين الملوك ذو التيجان من يمن؟

وأين منهم أكاليل وتيجان؟

وأين ما شاده شداد في إرم؟

وأين ما ساسه في الفرس ساسان؟

أتى على الكل أمر لا مرد له

حتى قضوا فكان القوم ما كانوا

وصار ما كان من ملك ومن ملك  
كما حكى عن خيال الطيف وسان  
كأنما الصعب لم يسهل له  
سبب يوماً ولا ملك الدنيا سليمان  
فجائع الدنيا أنواع متنوعة  
و للزمان مسرات وأحزان  
وللحوادث سلوان يسهلها  
وما لم حل بالإسلام سلوان  
دهى الجزيرة أمر لا عزاء له  
هوى له أحد وانهد تهلان  
أصابها العين في الإسلام فارتزأت  
حتى خلت منه أقطار وبلدان  
فاسأل بلنسية ما شأن مرسية؟  
وأين شاطبة أم أين جيان؟  
وأين قرطبة دار العلوم فكم  
من عالم قد سما فيها له شان؟  
وأين حمص وما تحويه من نزه  
ونهرها العذب فياض ومالآن؟

قواعد كن أركان البلاد فما  
عسى البقاء إذ لم تبق أركان  
تبكي الخنيفة البيضاء من أسف  
كما بكى لفراق الإلف هيمان  
على ديار من الإسلام خالية  
قد أقفرت ولها بالكفر عمران  
حيث المساجد قد صارت كنائس  
ما فيها إلا نواقيس وصلبان  
حتى المحاريب تبكي وهي جامدة  
حتى المنابر تبكي وهي عيدان  
يا غافلاً وله في الدهر موعظة  
إن كنت في سنة فالدهر يقظان  
وماشياً مرحاً يلهيه موطنه  
أبعد حمص تغر المرء أوطان؟  
تلك المصيبة أنست ما تقدمها  
وما لها من طول الدهر نسيان  
يا راكبين عتاق الخيل ضامرة  
كأنها في مجال السبق عقبان

وحاملين سيوف الهند مرهفة  
كأنها في ظلام النقع نيران  
ورائعين وراء البحر في دعة  
لهم بأوطانهم عز وسلطان  
أعندكم نبأ من أهل أتدلس  
فقد سرى بحديث القوم ركبان  
كم يستغيث بنا المستضعفون وهم  
قتلى وأسرى فما يهتز إنسان  
لماذا التقاطع في الإسلام بينكم  
وأنتم يا عباد الله أخوان  
يا من لذلة قوم بعد عزهم  
أحال حالهم جور وظفيران  
بالأمس كانوا ملوكا في منازلهم  
واليوم هم في بلاد الكفر عبدان  
فلو تراهم حيارى لا دليل لهم  
عليهم في ثياب السذل ألوان  
يا رب أم وطفل حيل بينهما  
كما تفرق أرواح وأبدان

وظفلة مثل حسن الشمس إذ طلعت

كأنما هي ياقوت و مرجان

يقودها العالج للمكروه مكرهة

والعين باكية والقلب حيران

لمثل هذا يبكي القلب من كمد

إن كان في القلب إسلام وإيمان

# رانية ابن عبدون الأندلسي

## في رثاء بني الأفتس

بنو الأفتس من ملوك الطوائف ١٠٢٢-١٠٩٤ م. يعتقد أنهم أمازيغ مستعربة بينما ذكر ابن خلدون أنهم من بنو تجيب من كندة، كان مؤسس السلالة عبد الله بن الأفتس من كبار رجالات الحكم الثاني الخليفة الأموي وكانوا من رعاة الآداب والعلوم. كانت بينهم وبين بني عباد حكام إشبيلية حروب انتهت باستيلاء الأخيرين على جزء كبير من مملكة بني الأفتس. أصبحوا في نهاية أمرهم يؤدون الجزية إلى مملكة قشتالة إلى أن قضى عليهم المرابطون.

الذَّهْرُ يَفْجَعُ بَعْدَ الْعَيْنِ بِالْأَثْرِ	فَمَا الْبِكَاءُ عَلَى الْأَشْبَاحِ وَالصَّوْرِ
أَهْمَاكَ أَهْمَاكَ لَا أَلْوَكِ مَوْعِظَةً	عَنْ نَوْمَةٍ بَيْنَ نَابِ اللَّيْثِ وَالظُّفْرِ
فَالذَّهْرُ حَرْبٌ وَإِنْ أَبَدِي مَسْأَلَةٌ	وَالْبَيْضُ وَالسُّودُ مِثْلُ الْبَيْضِ وَالسُّمْرِ
وَلَا هَوَادَةَ بَيْنَ الرَّأْسِ تَأْخُذُهُ	أَيْدِي الضَّرَابِ وَبَيْنَ الصَّارِمِ الذِّكْرِ
فَلَا يَغْرُتُكَ مِنْ دُنْيَاكَ نَوْمُهَا	فَمَا صِنَاعَةُ عَيْنِهَا سِوَى السَّهْرِ
مَا لِلْيَالِيِ أَقَالَ اللَّهُ عَثْرَتْنَا	مِنَ اللَّيَالِيِ وَخَاتَّتْهَا يَدُ الْغَيْرِ
فِي كُلِّ حِينٍ لَهَا فِي كُلِّ جَارِحَةٍ	مِنَّا جِرَاحٌ وَإِنْ زَاغَتْ عَنِ النَّظْرِ
تَسْرُ بِالشَّيْءِ لَكِنْ كِي تَعْرَبُهُ	كَالْأَيْمِ نَارٍ إِلَى الْجَانِيِ مِنَ الزَّهْرِ

كم دوله وليت بالنصر خدومتها  
هوت بدارا وفلت غرب قاتيله  
واسترجعت من بني ساسان ما وهبت  
وأبعت أختها طسماً وعادَ على  
وما أقالت ذوي الهيئات من يمن  
ومزقت سبأ في كل قاصية  
وأنفذت في كليب حكما ورمت  
ودوخت آل ذبيان وإخوتهم  
ولم تُردَّ على الضليل صحته  
والحقت بعدي في العراق على  
وأهلكت أبرويزاً بابنه ورمت  
وبلغت يزدجرد الصين واختزلت  
ولم تكف مواضي رستم وقتنا  
يوم القلب بنو بدر فنوا وسعى  
ومزقت جعفرأ بالبيض واختلست  
وأشرفت بحبيب فوق فارعة  
وخضبت شيب عثمان دماً وخطت  
ولا رعت لأبي اليقظان صحته  
وأجزرت سيف أشقاها أبا حسن

لم تبق منها وسل دنياك عن خسر  
وكان غضباً على الأملاك ذا أثر  
ولم تدع لبني يوتان من أثر  
عادٍ وجرحهم منها ناقض المرر  
ولا أجارت ذوي الغايات من مضر  
فما التقى رائح منهم بمبتكر  
مهلهاً بين سمع الأرض والبصر  
عبساً؛ وعضت بني بدر على التهر  
ولا ننت أسداً عن ربها حجر  
يد ابنه الأحمر العينين والشعر  
بيزدجرد إلى مرو فلم يجر  
عنه سيوى الفرس جمع الترك والخزر  
ذي حاجب عنه سعداً في ابنة الغير  
قليب بدر بمن فيه إلى سقر  
من غيلة حمزة الظلام للخزر  
وأصقت طلحة الفياض بالعفر  
إلى الزبير ولم تستحي من عمر  
ولم تزوده إلا الضيغ في العمر  
وأمتكنت من حسين راحتي شير

فَدَتِ عَلِيًّا بِمَنْ شَاءَتْ مِنَ الْبَشَرِ  
 وَبَعْضُهَا سَاكِتٌ لَمْ يُؤْتِ مِنْ حَصْرِ  
 يَبُوءُ بِشَيْعٍ لَهُ قَدْ طَاحَ أَوْ ظَفَرَ  
 وَلَمْ تَرُدَّ الرَّدَى عَنْهُ قَنَا زُفَرَ  
 كَانَتْ بِهِ مُهْجَةُ الْمُخْتَارِ فِي وَزَرَ  
 رَعَتْ عِيَادَتَهُ بِالرُّسْنِ وَالْحَجَرِ  
 وَاسْتَوْتَقَتْ لِأَبِي الذُّبَّانِ ذِي الْبَحْرِ  
 لَيْسَ اللَّطِيمُ لَهَا عَمْرٌو مُتَنْصِرِ  
 عَلَيْهِ وَجِدًا قُلُوبُ الْآيِ وَالسَّوْرِ  
 تُبْقِي الْخِلَافَةَ بَيْنَ الْكَاسِ وَالْوَتْرِ  
 وَأَحْمَرُ قَطْرَتِهِ نَفْحَةُ الْقَطْرِ  
 عَنْ رَأْسِ مِرْوَانَ أَوْ أَشْيَاعِهِ الْفُجْرِ  
 دَمٌ بِفَيْحِ لَالِ الْمِصْطَفَى هَدَرَ  
 وَالشَّيْخُ يَحْيَى بِكَاسِ الصَّبَابِ وَالصَّبْرِ  
 بِلِجَعْفَرِ بَابِنِهِ وَالْأَعْبُدِ الْعُدْرِ  
 بِمَا تَأَكَّدُ لِلْمُعْتَزِ مِنْ مِرَرَ  
 وَأَشْرَقَتْ بِقِذَاهَا كُلُّ مُقْتَدِرِ  
 وَأَسْلَمَتْ كُلُّ مَنْصُورٍ وَمُتَنْصِرِ

وَلِيَّتِهَا إِذْ فَدَتِ عَمْرًا بِخَارِجَةِ  
 فَبَعْضُهَا قَائِلٌ: مَا اغْتَالَهُ أَحَدٌ  
 وَأَرَدَتْ ابْنَ زِيَادٍ بِالْحُسَيْنِ فَلَمْ  
 وَعَمَّمَتْ بِالظُّبَا فَوَدَى أَبِي أَنْسِ  
 وَأَنْزَلَتْ مُصْعَبًا مِنْ رَأْسِ شَاهِقَةٍ  
 وَلَمْ تُرَاقِبْ مَكَانَ ابْنِ الزُّبَيْرِ وَلَا  
 وَأَعْمَلَتْ فِي لَطِيمِ الْجَنِّ حِيلَتِهَا  
 وَلَمْ تَدْعُ لِأَبِي الذُّبَّانِ قَائِمَةً  
 وَأَحْرَقَتْ شَلُوَ زَيْدٍ بَعْدَ مَا أَحْرَقَتْ  
 وَأَظْفَرَتْ بِالْوَلِيدِ بْنِ الْبَزْزَجِيِّ  
 حَبَابَةَ حَبِّ رَمَانَ أَتَيْتَحَ لَهَا  
 وَلَمْ تُعْذِقْ قَضْبَ السَّفَاحِ نَابِيَةَ  
 وَأَسْبَلَتْ دَمْعَةَ الرُّوحِ الْأَمِينِ عَلَى  
 وَأَشْرَقَتْ جَعْفَرًا وَالْفَضْلُ يَنْظُرُهُ  
 وَأَخْفَرَتْ فِي الْأَمِينِ الْعَهْدَ وَانْتَدَبَتْ  
 وَمَا وَقَّتْ بِعَهْدِ الْمُسْتَعِينِ وَلَا  
 وَأَوْتَقَتْ فِي عَرَاهَا كُلَّ مُعْتَمِدِ  
 وَرَوَّعَتْ كُلَّ مَأْمُونٍ وَمَوْثِقِ

وأعثرت آل عباد لعالمهم  
 بني المظفر والأيام لا نزلت  
 سُحقاً ليومكم يوماً ولا حملت  
 من للأسرة أو من للأعنة أو  
 من للظبا وعوالمى قد عُقدت  
 وطُرِّزَت بالمنايا السود بيضهم  
 من للبراعة أو من للبراعة أو  
 أو دفع كارثة أو ردع آزرية  
 ويح السَّماح ويح البأس لو سلماً  
 سَقَت ثرى الفضل والعباس هامية  
 ثلاثة ما ارتقى النسران حيث رُقوا  
 ثلاثة ما رأى العصران مثلهم  
 ثلاثة كذوات الدهر مُنذُ نأوا  
 ومرّ من كلّ شيء فيه أطيّه  
 أين الجلال الذي غصّت مهابته  
 أين الإباء الذي أرسوا قواعده  
 أين الوفاء الذي أصفوا شرائعه  
 بذيل زباء لم تنفر من الذعر  
 مراحل والورى منها على سَفر  
 بمثله ليلّة في غاير العمر  
 من للأسنة يهديها إلى الثُغرة؟  
 أطراف ألسنها بالعبي والحصر  
 أعجب بذاك وما منها سوى الذكر  
 من للسّماحة أو للتّفع والضّرر؟  
 أو قمع حادثة تُعبي على القدر  
 واحسرة الدّين والدّنيا على عمر  
 تُعزي إليهم سَماحاً لا إلى المطر  
 وكلّ ما طار من نسر ولم يطر  
 فضلاً ولو عَزُزاً بالشمس والقمر  
 عتي مضي الدهر لم يربيع ولم يحُر  
 حتى التمتع بالأصال والبكر  
 قلوبنا وعيون الأنجم الزُّهر؟  
 على دَعائِم من عزّ ومن ظفّر؟  
 فلم يرد أحدٌ منها على كَدْر؟

## رثاء القيروان ابن رشيق القيرواني

بعد أن هاجم العرب القيروان وقتلوا أهلها وخربوها، انتقل

الشاعر إلى جزيرة صقلية، وأقام بمازرا إلى أن توفي سنة ٤٥٦ هـ

كم كان فيها من كرام السادة  
بيض الوجوه شوامخ الإيمان  
متعاونين على الديانة والتقوى  
لله في الإسرار والإعلان  
ومهذب جم الفضائل باذل  
لنواله؛ ولعرضه صوان  
وأئمة جمعوا العلوم وهذبوا  
سنن الحديث ومشكل القرآن  
علماء إن سألتهم كشفوا العمى  
بفقاهاة وفصاحة وبيان  
وإذا الأمور استيهمت واستغلقت  
أبوابها وتنازع الخصمان

حلّوا غوامض كل أمر مشكل  
بدليل حقّ واضح البرهان  
هجرُوا المضاجع قانتين لربهم  
طلباً لخير معرس ومعان  
وإذا دجا الليل رأيتهم  
متبتلين تبتلّ الرهبان  
في جنة الفردوس أكرم منزل  
بين الحسان الحور والغلمان  
تجروا بها الفردوس من أرباحهم  
نعم التجارة، طاعة الرحمن  
المتقين الله حق ثقاته  
والعارفين مكابد الشيطان  
وترى جابرة الملوك لديهم  
خضع الرقاب نواكس الأذقان  
لا يستطيعون الكلام مهابة  
إلا إشارة أعين وبنان  
خافوا الإله فخافهم كل الورى  
حتى ضراء الأسد في الغيران

تنسيك هيئتهم شماحة كل ذي  
ملكٍ وهيئة كل ذي سلطانٍ  
أحلامهم تزن الجبالَ وفضلهم  
كالشمس لا تخفى بكلّ مكان  
كانت تعد القيروانُ بهم إذا  
عُدَّ المتابر زهرة البلادانِ  
وزهت على مصرٍ وحقَّ لها كما  
تزهو بهم زغدت على بغدادانِ  
حسنت فلما إذ تكامل حسنهما  
وسما إليها كل طرف رانٍ  
وتجمعت فيها الفضائل كلّها  
وغدت محل المن وافيمانِ  
نظرت لها الأيام نظرة كاشح  
ترنو بنظرة كاشح معبانِ  
حتى إذا الأقدار حُسمَّ وقوعها  
ودنا القضاءُ لمدة أوانٍ  
أهدت لها فتنا كليل مظلم  
وأرادها كالناطح العيدانِ

بمصائب من فادع وأشائب  
من تجمع من بني دهمان  
فتكوا بأمة أحمد، أترأهم  
أمنوا عقاب الله في رمضان  
نقضوا العهود المرمات وأخفروا  
ذمم الإله ولم يفوا بضمنان  
فاستحسنوا غدر الجوار وآثروا  
سبي الحريم وكشفة النسوان  
ساموهم سوء العذاب وأظهروا  
متعسفين كوامن الأضغان  
والمسلمون مقسمون تنالهم  
أيدي العصاة بذلة وهوان  
ما بين مصطرع وبين معذب  
ومقتل ظلماً وآخر عان  
يستصرخون فلا يغاث صريخهم  
حتى إذا سئموا من الإرنان  
بادوا نفوسهم فلما أنفذوا  
ما جمعوا من صامت وصوان

واستخلصوا من جوهر وملابس  
وطرائف وذخائر وأوانٍ  
خرجوا حفاةً عائدِينَ برهْمٍ  
من خوفهم ومصائب الألوَانِ  
هربوا بكل وليدة وفطيمة  
وبكل أرملةٍ وكلِّ حصانٍ  
وبكلِّ بكرٍ كالمهابة غريرة  
تسي العقول بطرفها الفتانِ  
خود مبتلة الوشاح كأنها  
قمر يلوح على قضيب البانِ  
والمسجدُ المعمورُ جامع عقبة  
خرب المعاطن مظلم الأركانِ  
قفر فما تغشاه - بعد - جماعة  
لصلاة خمس، لا ولا لأذانِ  
بيت به عبد الإله وبُطِّلتْ  
بعد الغلو عبادة الأوثانِ  
بيت بوحى الله كان بناؤه  
نعم البناء والمبتنى والبانى

أعظم بتلك مصيبته ما تنجلي  
حسراتها أو ينقضي الملوان  
لو أن ثهلانا أصيب بعشرها  
لتدكدكت منها ذري ثهلان  
حزنت لها كور العراق بأسرها  
وقري الشام ومصر والخرسان  
وتزعزعت لمصاهما وتنكدت  
أسفاً بلاد الهند والسندان  
وعفا من القطار بعد خلائها  
ما بين أندلس إلى حلوان  
وأرى النجوم طلعت غير زواهر  
في أفقهن وأظلم القمران  
وأرى الجبال الشمّ أمست خشعاً  
لمصاهما وتزعزع الثقلان  
والأرض من وله بما قد أصبحت  
بعد القرار شديدة الميلاق  
أترى الليالي بعد ما صنعت بنا  
تقضي لنا بتواصل وتدنان

وتعيد أرض القيروان كعهدها  
فيما مضى من سالف الأزمان  
من بعد ما سلبت نضائر حسنها ال  
أيام واختلفت بها ميطان  
وغدت كأن لم تغن قطُّ ولم تكن  
حرماً عزيز النصر غير مهان  
أمست وقد لعب الزمان بأهلها  
وتقطعت بهم عري الران

تستطيع بعد تأمل النماذج السابقة من الرثاء أن تتبين فيها

التناص ، وأن كلا منها متأثر بالآخر ، متناص معه ، ويبدو ذلك في :

● الفكرة العامة واحدة تقريباً فكلها يتحدث عن ضياع الدولة

وانهيارها .

● كلها تشيد بملزك الدولة ورجالها السابقين ، وما كان فيها من

أدباء وشعراء وعلماء وقادة ومصالحين .

● تستطيع من خلال تحليل النصوص، أن تتبين ما فيها أساليب

أو أبيات متشابهة .

وهذان نصان في الوصف ، تأملهما جيدا لنتبين ما فيهما من تناص ،

النص الأول :

## في الوصف إيليا أبو ماضي

و نمر إذا والى التجعد مآؤه

ذكرت الأفاعي إذ تلوي على الجمر

تحيط به الأشجار من كلّ جانب

كما دار حول الجيد عقد من الدرّ

وقد رقمت أغصانها في أديمه

كتابا من الأوراق ، سطرًا على سطر

كانّ دنانير تساقط فوقه

وليس دنانير سوى الورق التضر

كأني به المرآة عند صفائها

تمثل ما يدنو إليها ولا تدري

فما كان أدري الغصن بالنظم والنشر؟

وماء كان أدري الماء بالطّي والنشر

ذر المدح و التشيب بالخمير و المهى  
فإتي رأيت الوصف أليق بالشعر  
و ما كان نظم الشعر دأبي و إئتما  
دعاني إليه الحبّ و الحبّ ذو أمر  
و لي قلم كالرّمح يهتزّ في يدي  
إلى الخير يسعى و الرّماح إلى الشر  
و تفتك هاتيك الأسنّة في الحشى  
و يجيي الحشى إن راح بفتك بالخير  
إذا ما شدا بالطرس أذهب شدوه  
هموم ذوي الشكوى و وقر ذوي الوقر  
تبخرت فوق الطرس يسحب ذيله  
فقالوا به كبير ، فقللت عن الكبير

النص الثاني :

لِلَّهِ نَهْرٌ سَالٌ فِي بَطْحَاءِ

ابن خفاجة

لِلَّهِ نَهْرٌ سَالٌ فِي بَطْحَاءِ

أَشْهَى وَرُوداً مِنْ لِمَى الْحَسَنَاءِ

مُتَّعِطٌ مِثْلَ السِّوَارِ كَأَنَّه

وَالزَّهْرُ يَكْنُفُهُ مَجْرُ سَمَاءِ

قَدْ رَقَّ حَتَّى ظَنَّ قُرْصاً مُفْرَعاً

مِنْ فِضَّةٍ فِي بُرْدَةِ خَضْرَاءِ

وَعَدَّتْ تَحْفٌ بِهِ الْعُصُونُ كَأَنَّهَا

هُدْبٌ يَحْفُ بِمُقْلَةٍ زَرْقَاءِ

وَلَطَّالَمَا عَاطَيْتُ فِيهِ مُدَامَةً

صَفْرَاءَ تَخْضِبُ أَيْدِيَ التُّدْمَاءِ

وَالرِّيحُ تَعْبَثُ بِالْعُصُونِ وَقَدْ جَرَى

ذَهَبُ الْأَصِيلِ عَلَى لُحَيْبِ الْمَاءِ

## المصادر والمراجع

- ١- آفاق الرؤيا وجماليات التشكيل د. محمد صالح الشنطي - من إصدارات نادي حائل الأدبي (نسخة إلكترونية).
- ٢- أبو الفرج الأصفهاني، الأغانى، شرحه وكتبه هوامشه يوسف الطويل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. ١. ١٩٨٦.
- ٣- أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني ، ت: محمد شاكر دار المدني - جدة ط ١، ١٤٢٤هـ
- ٤- الأعلام، خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين، بيروت، ط ١١. ١٩٩٥
- ٥- الإيضاح للخطيب القزويني ت: عبد الحميد هندأوي / مؤسسة المختار - القاهرة ط ٩، ١٤٤١هـ
- ٦- ( الصناعتين ) لأبي هلال العسكري ، ت : على البجاوي ، محمد أبو الفضل / دار الفكر العربي . ١٩٨٦م
- ٧- العمدة في نقد الشعر لابن رشيق القيرواني، ت. د. عفيف حاطوم / دار صادر - بيروت ط ١، ١٤٤١هـ
- ٨- المثل السائر لابن الأثير، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد / المكتبة العصرية - بيروت د. ط ١٤٢٠هـ

- ٩- التناص نظرياً وتطبيقياً، أحمد الزعبي / مؤسسة عمون للنشر -  
الأردن ط ٢٠٠٠ م
- ١٠- التناص: المفهوم والآفاق، باقر جاسم محمد / مجلة الآداب -  
بيروت ع ٧-٩-١٩٩٠ م
- ١١- التناص ، مفهومه وأنواعه ، د / محمد الأمين ولد أحمد عبد الله ،  
بحث ، ( شبكة الأدب واللغة )
- ١٢- الخطيئة والتكفير، د. عبد الله الغدّامي / الهيئة المصرية العامة  
للكتاب ط ٤ ١٩٩٨ م:
- ١٣- السرقات الأدبية، د. بدوي طبانة دار الثقافة - بيروت د. ط  
١٩٨٦ م.
- ١٤- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، ابن رشيق القيرواني .  
تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت،  
ط. ٥. ١٩٨١.
- ١٥- الموازنة بين الطائنين ، الحسن بن بشر الأمدي ، (١-٢) تحقيق  
السيد صقر، ط. القاهرة.
- ١٦- الوساطة بين المتنبي وخصومه للقاضي الجرجاني .تحقيق  
وشرح محمد أبو الفضل إبراهيم ومحمد علي البجاوي .  
منشورات المكتبة العصرية صيدا-بيروت.

- ١٧- انطونيوس بطرس : بدر شاكر السياب شاعر الوجد، ط١،  
المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، بلاتارىخ
- ١٨- تاريخ النقد الأدبي عند العرب، د. عبد العزيز عتيق/  
دار النهضة العربية - بيروت ط٣، ١٩٨٨م
- ١٩- تحليل الخطاب الشعري، محمد مفتاح/ المركز الثقافي العربي  
- المغرب ط٢ ١٩٨٦م
- ٢٠- تشريح النص ، د. عبد الله الغلامي : ، ط٢، الدار البيضاء-  
المغرب، المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٦م..
- ٢١- خزانة الأدب وغاية الأرب ، ابن حجة الحموي ، شرح عصام  
شعيتو، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط. ١ . ١٩٨٧
- ٢٢- طبقات فحول الشعراء ، ابن سلام الجمحي، تحقيق محمود  
محمد شاكر. ط. دار المعارف بمصر.
- ٢٣- عيار الشعر، ابن طباطبا العلوي ، تحقيق عبد الستار،  
دار الكتب العلمية بيروت، ط١، ١٩٨٢.
- ٢٤- قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر د. سمير حجازي/  
دار الآفاق العربية ط١ ١٤٢١هـ
- ٢٥- لسان العرب ، ابن منظور، دار صادر، بيروت.

٢٦- مقال : نظرية التناص حسين جمعة من مجلة اللغة العربية  
بدمشق ، مج ٧٥ ج ٢ ذو الحجة ١٤٢٠ هـ

٢٧- منهاج البلغاء وسراج الأدباء لحازم القرطاجني : ت: محمد  
الحبيب خوجة / دار الكتب الشرقية د.ط د.ت

٢٨ - موقع سبتمبر نت ( مقال : الروائي والتاريخ ) د / عبد الله  
حسين البار

دواوين الشعر ،

١- الشوقيات ، دار صادر ، بيروت ١٩٦٠

٢- الأعمال الكاملة ، إبراهيم ناجي ، الدار القومية للطباعة والنشر ،  
القاهرة .

٣- الأعمال الكاملة ، نزار قباني ، منشورات نزار قباني ، بيروت  
١٩٧٠

٤- ديوان المتنبي ، دار العودة ن بيروت ١٩٦٩

٥- ديوان توفيق زياد ، دار العودة ، بيروت ١٩٧٠ م

٦- ديوان حافظ إبراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة  
١٩٥٣ .